ملخّص زيارة الاربعين قراءة زهرائية بامتياز / عبد الحليم الغزّي
الحلقة ٤ : زيارة الأربعين عند المذهب الطوسي ج٣
الاثنين : ٢١/صفر/١٤٤٦هـ - الموافق ٢٦/٨/٢٠٢٤

لم تكتمل جولَتي مَعكُم بينَ كُتبِ مراجع وفُقهاء وعُلماء ومُؤرِّخي وكُتّاب الشيعة.
لا أُريدُ أن أُعيدَ ما تَقدَّمَ من كلامٍ في الحلقتينِ المَاضيتين، لكنّني وصلتُ إلى سنة (١٤٠٠) للهجرة، حينما حدَّثتكُم عن محمّد عليّ القاضي الطباطبائي وعن كِتابه الَّذي تناولَ فيه مُجريات يوم الأربعين، وبيّنتُ لَكُم ماذا ذكرَ في كِتابه بِنحوٍ إجمالي..

كُتُبٌ لمُعاصرين:

(الخبرَ اليقين في رجوع السَّبايا لزيارة الأربعين تأريخياً وفقهياً)، لخطيبٍ شيعيٍّ لُبنانيٍّ مُعاصر حسن البدوي، طبعةُ دار الولاء/ بيروت - لبنان/ المؤلِّفُ حيٌّ مُعاصر، هـذا الكتابُ حاولَ مؤلِّفهُ أن يَجمعَ ما يستطيعُ أن يجمعَهُ لإثبات الواقعة بصُورتها الصَّحيحة، مثلما فَعلَ الطباطبائي، ومثلما جاء في العنوان: (تأريخياً وفقهياً)، فَهُوَ يستندُ إلى التأريخ في إثبات المسألة، ويُناقشُ بعضَ تفريعاتها من وجهة نَظرٍ فقهيّة، لكنَّ أَصلَ الكلام هُوَ في البحثِ التأريخي، وهـذا هُوَ إشكالي الَّذي أطرحهُ على الجميع: حقائقُ الدِّين لا تُؤخَذُ من التأريخ، وإذا كانَ للتأريخ من مُساهمة فإنَّ مُساهمة التأريخ ستكونُ في الحاشية..

فهـذا الكتابُ يتناولُ المسألةَ بنحوٍ مُركَّزٍ من الجهة التأريخيّة لأنَّهُ يُريدُ إثباتَ الصورةَ الصَّحيحة، ومُرادي من الصورة الصَّحيحة: "أنَّ السجَّادَ صلواتُ اللّه عليه والعَقيلةَ صلواتُ اللَّه عليها وأُسارى آل مُحمَّد وصلوا كربلاء في العشرين من صفر في السنة الحادية والستين بعدَ الهجرة، وجرى ما جرى من الوقائع والتفاصيل في أرض كربلاء ومنها تَوجَّهوا إلى المدينة"، فهـذا كتابٌ مُعاصرٌ وهُوَ كتابٌ لا أقولُ من أنَّهُ مُفصَّلٌ لأنَّهُ تَناولَ جانباً مِمَّا ذُكِرَ في كُتُبِ عُلماء الشيعة، فما هو بكتابٍ تفصيلي، لكنَّهُ كتابٌ نافعٌ في بابه، ما قرأتُ منهُ شيئاً لأنَّهُ لا يُوجَدُ فيه شيءٌ جديدٌ..

وإلى كتابٍ آخر لمؤلِّف مُعاصر عبد الحسين النيشابوري، كتابهُ (تقويم الشيعة)، وهـذا اللونُ من الكُتُبِ معروفٌ مرّت علينا بعضُ النَّماذج..

(تقويمُ الشيعة)، لعبد الحسين النيشابوري، الطبعةُ الخامسة - ١٤٣٦ هجري قمري/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٧٧)، في مُناسباتِ شهرِ صفر:

الأوَّلُ من صفر:

أوَّلاً: وصولُ رأسِ الحُسَينِ إلى الشَّام؛ اتَّخذَ بنو أُميَّة هـذا اليومَ عيداً ابتهاجاً بِقتل ابنِ بنتِ رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عليه وآله، ووصولِ رأسه المقدَّسِ إلى الشَّام.

ثانياً: وُرودُ أهل البيت دمشق بِوصُولِ خَبرِ اقتراب السَّبايا من أهل البيت من دمشق أمرَ يزيد بهـذه الأوامر - وذكرَ التفاصيل الَّتي حدثت في تلكَ الأيَّام.

الثاني من صفر:

أوَّلاً: مجلسُ يزيد، في هـذا اليوم أُدخلَ سبايا آل الرَّسُول صَلَّى اللّهُ عليه وآله مجلسَ يزيد على نقلٍ - وهـذا هُو المعروف، المعروفُ من أنَّ قافلة الأحزانِ وصلَت دمشق في أوَّل صفر وأُدخلت إلى قصرِ يزيد في اليوم الثَّاني من شهرِ صفر.

العشرونَ من صفر:

أوَّلاً: أربعينيّةُ سيد الشُّهداء - ويتحدَّثُ عنها.

ثانياً: زيارةُ جابرٍ لكربلاء - إنَّهُ جابر الأنصاري.

ثالثاً: عودةُ أهل البيت من الشَّام لكربلاء، المشهورُ والصَّحيحُ أنَّ عِيالَ الحُسَينِ رجعوا في مِثلِ هـذا اليوم من الشَّامِ إلى كربلاء.

رابعاً - في الصفحة (١٠٠) - **رَدُّ رأسِ الحُسَينِ إلى بَدنه في كربلاء.**

فهـذا الكتابُ أيضاً من كتب المعاصرين وهُو تقويمٌ للمناسبات الشيعيّة العقائديَّة تناولَ الصورة الصَّحيحة بتفاصيلها..

كتابٌ ثالِث؛ موسُوعةٌ عنوانها: (مع الرَّكب الحُسيني من المدينة إلى المدينة)، الموسوعةُ تتألَّفُ من ستة أجزاء، كُلُّ جزءٍ من الأجزاء يتناولُ جانباً من مَسيرة الرَّكب الحسيني، وكُلُّ جُزء أُوكلَ إلى مُؤلِّف من مؤلِّفي الشيعة المعاصرين، الجزءُ السادسُ من هـذه الموسوعة أُوكلَ إلى محمّد أمين الأميني، الجزءُ السادس يتناولُ الرَّكبَ الحُسينيّ في الشَّام ومنهُ إلى المدينة المنوّرة، طبعةُ دار المرتضى/ بيروت - لبنان/ مُقدمةُ مركز الدراسات الإسلامية، صفحة (٣١٨)، موطن الحاجة، بعدَ تفصيلٍ من الكلام: **فالمُختارُ في المسألة أنَّ رجوعَ آل بَيت الرَّسُول صلّى اللَّهُ عليه وآله إلى كربلاء ما كانَ في الأربعين الأولى ولا الثانية بل في الفترة الواقعة بينهما** - من أينَ جاء بهـذا الكلام؟ من جيبه الخاص، فلا يُوجدُ شيءٌ في التأريخ، ولا يُوجدُ شيءٌ في أحاديث العترة..

من عُلماء الشيعة مَن يقول من أنَّ الرَّكبَ الحُسينيّ عادَ إلى كربلاء في الأربعين الثانية، وماذا يقصدونَ من الأربعين الثاني؟

بعضُهم قالَ: في العشرين من صفر في السنة الثانية والستين في السنة القادمة، وهـؤلاء أغبياء، إذْ هُناكَ من الوقائع والتفاصيل الَّتي تَحقَّقت على أرض الواقع ومن خلالها لا يُمكنُ أن تتحقَّقَ زيارةُ الإمام السجَّاد والعقيلة والعائلة الحُسَينيّة في السَّنة الثانية..

وهُناكَ مَن قالَ: من أنَّ المرادَ من الأربعين الثانية الأربعونَ يوماً بعدَ انقضاء الأربعين الأولى، يعني بعدَ ثمانينَ يوماً على مَقتَلِ سيد الشُّهداء، وكُلُّ هذا هراء، لا يُوجدُ ذكرٌ لهُ لا في التأريخ ولا يُوجدُ ذكرٌ لهُ في أحاديث العترة الطاهرة، ولا يوجدُ لهُ ذكرٌ حتَّى في الأشعار، وإنَّما هُو شيءٌ من عند أنفُسهم..

- فَهُناكَ مَن قالَ بأنَّ الإمامَ السجَّادَ رجَعَ إلى كربلاء في العشرين من صفر في السنة الثَّانية والستين.

- وهُناكَ مَن قالَ بأنَّهُ مَن رجعَ إلى كربلاء بعدَ ثمانينَ يوماً.

محمّد أمين الأميني يقول: لا، وإنَّما بَينَ الأربعين الأولى والأربعين الثانية يُمكن أن يكونَ بعدَ ستينَ يوماً بعدَ سبعينَ يوماً، يتسابقونَ فيما بينَهم على إخراج النَّتائج التَّخبّطيّة كي يَدلُوا بدلائهم..

أهمَّ ما كُتبَ في هـذا الموضوع ما جاء في: (الصَّحيح من مَقتل سيّد الشُّهداء وأصحابه)، لمحمّد الريشهري من عُلماء إيران ولهُ الكثيرُ من المؤلَّفات، المجلَّدُ الثاني بمساعدة محمود طباطبائي نجاد روح اللّه السيّد طبائي، الجزءُ الثَّاني وهُوَ كتابٌ كبير، طبعةُ دار الحديث للطباعة والنشر، ودارُ الحديث مُؤسّسةٌ يُشرِفُ عليها مُحمّد الريشهري/ الطبعةُ الثالثة/ ١٤٣٤ هجري قمري/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٥٥٦)، يقول مُحمّد الريشهري وتحتَ عنوان (**التقاءُ أهل البيت بجابرٍ في كربلاء**): **يَتبَيَّنُ من خلالِ التأمُّلِ فيما أوضحناهُ بشكلٍ مُفصَّل** - الكلامُ المفصّلُ مر، نحنُ الآن نقرأُ الخُلاصةَ من كُلِّ ما تَقدَّمَ - **أنَّ عودةَ أهل بيت سيد الشُّهداء إلى كربلاء حَسبَ ما رواهُ السيّد ابنُ طاووس من الممكنِ وقُوعُها في غير الأربعين** - حسبما رواهُ السيّد ابنُ طاووس في كتابه (اللهوف على قتلى الطفوف) - **ومن الممكنِ أيضاً أنَّ اللقاءَ مع جابرٍ قد تَمَّ في غيرِ الأربعين وذلكَ بأن يُقال إنَّ جابراً بقي في كربلاء فترةً أو أقامَ في الكوفة** - كُلُّ هـذا من جيبه الخاص - **أو حوالَيها ثُمَّ عادَ إلى كربلاء** - أو سافر إلى المريخ وبعد ذلك جاء جابر الأنصاري بمركبةٍ فضائيةٍ من المريخ أو أو أو، الاحتمالاتُ مفتوحةٌ - **ثُمَّ عادَ إلى كربلاء من**

جديد لزيارة سيّد الشّهداء - هٰذه زيارةٌ ثانية لجابر لا وجُودَ لها ولا أثرَ لها - **والسؤالُ الوحيد الّذي يبقى دُونَ إجابة في هٰذا المجال هُو أنّهُ لماذا لم تَرِد الإشارةُ إلى هٰذه الحادثة في مصادر الشيعة حتّى القرن السابع** - أنتَ جاهلٌ يا ريشهري، لقد ذكرها الشيخُ الصّدوقَ المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة في كتابه (المجالس)، وذكرَها الفَتّالُ النيسابوري المتوفّى سنة (٥٠٨) للهجرة في كتابه (روضةُ الواعظين)، وذكرها آخرون - **إن كانَ مثلُ ذٰلكَ قد حَدثَ حَقّاً ولا تُوجدُ في هٰذا المجال روايةٌ عن أهل البيت في المصادر القديمة والمعتبرة** - الروايةُ الّتي رواها الصّدوقُ في الأمالي رواها عن فَاطمَة بنت عليٍّ سيد الأوصياء - **نَعم ذُكرت في المصادر المتأخّرة معلوماتٌ كثيرةٌ في هٰذا المجال إلّا أنّهُ لا يمكنُ الاستنادُ إليها، وعلى أيّ حال، فإنّ إنكارَ أو استبعادَ عودة أهل بَيت سيد الشّهداء بالنحو الّذي ذكرهُ المحدث النّوري والشّيخُ عبّاس القُمّي والأستاذُ المطهّري لا يبدو صحيحاً** - إذاً ما هُوَ الصّحيح؟ الصّحيح هُوَ البقاءَ على الشّكوك، الصّحيح هُو وضعُ احتمالات لا أصلَ لها لا في التأريخ ولا حدثت على أرض الواقع وهٰذا هُو التّخبطُ بعينه..

مراجعُ النّجف وكربلاء المراجعُ الطوسيّون، الكُتّابُ، المؤلّفونَ، المفكّرونَ كما يحلو لبعضهم أن يُوصَفوا بمثل هٰذه الأوصاف، الخُطباءُ، الشّعراءُ، الّذينَ يتحدّثونَ عن سيد الشّهداء ويتحدّثُونَ عن عاشوراء هٰكذا يُحد ثُونَنا في عقائدهم في فقههم في عرفانهم في خُطَبهم في بياناتهم السياسيّة في كُلّ ما يصدرُ عنهم بخُصوص الحُسين ونهضة الحُسين يقولونَ: (**من أنّ نهضة الحُسين أدّت إلى زَوال حُكم بني أميّة وأدّت إلى هداية الأمّة**)، وهٰذا الكلامُ لا حقيقةَ لهُ، الخُلفاء الأمويّون الّذينَ جاؤوا من بعد يزيد كانوا أسوأ منه، لأنّهم استثمروا في هٰذه الجريمة، واستمر حُكمُ الأمويّين فمتى سَقطَ الحُكم الأمويّ بسببِ نَهضة الحُسين؟! أينَ هٰذه الأمّةُ المهتدية؟! إذا كانَ مراجعُ الشيعة وعُلماءُ الشيعة يتخبّطونَ في فَهم شؤون المشروع الحسينيّ ولا يمتلكونَ صُورةً واضحةً أينَ هي هٰذه الهداية؟! هٰذا كَذبٌ وهٰذا يُخالفُ منطقَ العترة الطاهرة.

على سبيل المثال: (وسائلُ الشيعة) للحرّ العامليّ.

طبعةُ المكتبة الإسلاميّة، أشهرُ طبعات الوسائل، الجزءُ السابع، صفحة (٢١٣)، البابُ الثالثَ عشر، الحديثُ الأوّل: **بسنده** - بسند الحُر العاملي - **عَن أبي جَعفَر الثّاني** - إمامُنا الجوادُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، مُحمّد بنُ إسماعيل الرازي يقولُ للإمام الجواد: **مَا تَقُولُ فِي الصّوم فَإنّهُ قد رُوِيَ أنّهُم لا يُوَفّقُونَ لِصوم؟** - هٰذه الأمّةُ الملعونةُ الّتي قَتلَت حُسَيناً، ولقد قَتلَت مُحمّداً وقَتلَت عَلياً وقَتلَت فَاطمَةَ وقَتلَت الحَسنَ المجتبى..

- **فَقَالَ الإمامُ الجواد: أمَا أنّهُ قد أُجيبَت دَعْوَةُ المَلَك فيهِم، قَالَ: فَقُلتُ: وَكَيفَ ذٰلكَ جُعلتُ فدَاك؟ قَال: إنّ النّاسَ لَمّا قَتلُوا الحُسَين أمَرَ اللّهُ تَبارَكَ وَتَعالَى مَلَكاً يُنَادي: أيّتُهَا الأمّةُ الظّالمةُ القَاتلَةُ عترَةَ نَبيّها لَا وَفّقَكُم اللّهُ لصَومٍ وَلَا فطر** - فَلا أنتُم على طاعة في شَهرِ رمضانكم، ولا أنتُم على طاعةٍ في شَهرِ شَوّالكُم، أمّةٌ سُلبَ توفيقُها أمّةٌ مَخذُولةٌ مَلعُونة، فَأينَ هٰذا الّذي يذكرهُ مراجعُ الشيعة من أنّ الأمّة قد اهتدت بعدَ مَقتَل الحُسين!؟

الحديثُ الثّاني: **بسنده** - بسند الحُر العاملي - **عَن رَزين، عَن إمَامنا الصّادق صَلواتُ اللّه عَليه: لَمّا ضُرِبَ الحُسَينُ بنُ عَليٍّ بالسّيف فَسَقَط ثُمّ ابْتُدرَ ليُقْطَعَ رَأسُه نَادَى مُنَاد من بُطنَان العَرْش** - "من بطنان العرش"؛ يعني من وسطه - **أَلَا أيّتُها الأمّةُ المُتَحَيّرةُ الضّالّةُ بَعدَ نَبيّها** - فهٰذه الحَيْرَةُ والضّلالُ مُنذُ رَزيّة الخميس، النّبيّ قَالَ لَهُم: إنّني أُريدُ أن أكتُبَ لَكُم كتاباً لا تَضلّوا بَعدَهُ أبداً، فماذا قالَ عُمر؟ قَال: إنّ الرّجُلَ لَيَهْجُر، هٰذه هي الأمّةُ المتحيّرةُ الضّالّة..

-**أَلَا أيّتُها الأمّةُ المُتَحَيّرةُ الضّالّةُ بَعدَ نَبيّها لَا وَفّقَكُم اللّه لأضْحَى** - والإشارةُ إلى الحج هنا - **وَلَا لفطر** - والإشارةُ إلى الصّيام - **ثُمّ قَالَ أبُو عَبد اللّه الصّادقُ صلواتُ اللّه عَليه: فَلا جَرمَ وَاللّه مَا وُفّقُوا وَلَا يُوَفّقُون حتّى يُثْأرَ بثَأرِ الحُسَين** - إلى قيام القائم، فأينَ الهدايةُ؟! يضحكونَ عَليكُم ويضحكونَ على أنفُسهم، أينَ الهدايةُ في هٰذه الأمّة؟!

قد تقولونَ: إذاً ما هي النّتائجُ المترتبة على مَقتَل الحُسَين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه؟!

سيأتي الحديثُ عن هٰذا، لكنّني أريدُ أن أبيّنَ لَكُم مدى جهل هٰؤلاء..

في (غَيبَة النّعماني)، النعمانيّ المتوفّى سنة (٣٦٠) للهجرة، طبعةُ أنوار الهدى - الطبعةُ الأولى/ قُم المقدّسة/ صفحة (١٤٤) حديثٌ طويل، الحديثُ الثّالث، أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يُحدّثُ حُذيفة بنَ اليمان وهُوَ من خَواصّه مثلما كانَ من خواصّ رَسُول اللّه صلّى اللّهُ عليه وآله، أمير المؤمنين يُحدثهُ عن مَقتَل الحُسَين صلواتُ اللّه عليه: **فَلَعنَت أمّةٌ تَقْتُلُ ابنَ بنت نَبيّهَا وَلَا تُعزّ مَن أمّة** - ستبقى ذليلةً - **ولُعنَ القَائدُ لَهَا وَالـمُرتّبُ لفَاسقها** - هٰذا الأمر خُطّطَ لهُ أيّامَ رَسُول اللّه حينما اجتمعَ الصّحابةُ اللّعناء وتَعاهدوا فيما بَينَهُم وكتبوا الصّحيفَة المشؤومة، إمامُنا الصّادقُ صلواتُ اللّه وسلامه عليه يُحدّثُنا من أنّ الحُسَينَ متى قُتل؟ (**إذَا كُتبَ الكتَاب قُتلَ الحُسَين**)، الكتابُ هُنا يُرادُ منه الصّحيفةُ المشؤومة الّتي كُتبت أيّامَ رسول اللّه سرّاً..

- **فَوَالّذي نَفْسُ عَليٍّ بيَده لَا تَزالُ هَٰذهِ الأمّةُ بَعدَ قَتْلِ الحُسَين ابْني فِي ضَلال** - أينَ هٰذه الهداية يا أيّها المراجع اللّعناء؟! - **وَظُلْمَة وَعَسْف وَجَوْر وَاخْتلاف في الدين وتَغيير وَتَبديل لمَا أنْزَلَ اللّهُ فِي كتَابه وَإبْطَال البدَع وَإبْطَال السّنَن وَاخْتلال وَقيَاس مُشْتَبهَات وَتَرْك مُحْكَمَات حَتّى تَنْسَلخَ من الإسْلَام وَتَدْخُلَ فِي العَمَى والتّلَدّد والتّسَكّع** - "التّلدّدُ والتّسكّع"؛ إنّها الضلالةُ في أسْفَه صُورها، إنّها الضّلالةُ في أتفَه حالاتها، ضلالٌ مع سفاهة مع تفاهة مع حقارة مع جهالة هٰذا هُو التّلدّدُ والتّسكّع، هٰذا حالُ الأمّة بعدَ مَقتَل الحُسَين..

ثُمّ يخاطبُ أميرُ المؤمنين بني أميّة ليسَ بنحوٍ مباشر وإنّما يُخاطبُهم في حديثه معَ حُذيفة بن اليمان: **مَا لَك يَا بَني أُميّةَ لَا هُديت يَا بَني أُميّة، وَمَا لَك يَا بَني العبّاس لَك الأنْعَاس** - أينَ الهدايةُ والأمّة تَولّاها الأمويّونَ الأنجاس أبناءُ الزّوانِي وجاء بعدَ ذٰلكَ العباسيّونَ أبناءُ الشّيصبان أبناءُ الشّيطان - **فَمَا فِي بَني أُميّة إلّا ظَالم** - فمتى سقطَ الحُكمُ الأمويّ؟ ها هُوَ يُؤكّدُ لنا أمير المؤمنين قبلَ مَقتَل الحُسَين من أنّ الظّلمَ الأمويّ سيبقى مُستمراً - **وَلَا فِي بَني العبّاس إلّا مُعتد مُتمَرّد عَلى اللّه بالمَعَاصي قَتّالٌ لوُلْدي هَتّاكٌ لسترْي وَحُرْمَتي، فَلا تَزالُ هَٰذهِ الأمّةُ** - هٰكذا يصفُ أمير المؤمنين هٰذه الأمّة زمنَ الأمويّين زمنَ العباسيّين - **جَبّارينَ يَتَكَالَبُونَ عَلَى حَرام الدّنْيَا مُنْغَمسينَ فِي بحَار الهَلَكَات وَفِي أوديَة الدمَاء** - هٰذا هُوَ حالُ الأمّة أينَ الهداية، أينَ الصّلاحُ في هٰذه الأمّة يا أيّها المراجعُ الأغبياء الثولان؟!

أمير المؤمنين في الحديث نفسه قالَ لحُذيفَة: **إنّ علْمَنا أهْل البَيْت سَيُنْكَرُ وَيُبْطَل** - وهٰذا هُو الّذي فَعلَهُ عُلماءُ الشيعة، لأنّ نواصبَ سقيفة بني ساعدة أساساً لا يعتقدونَ أنّ لأهل البيت علْماً، وإنّما يقولونَ هٰذه أكاذيبُ الشيعة - **وَتُقْتَلُ رُواتُه** - إمّا أن يُقتلوا جسدياً وإمّا أن يُقتلوا معنوياً - **وَيُسَاءُ إلَى مَن يَتْلُوهُ** - يَتلُوهُ وليس يَكتُبه، لأنّ الّذي يَكتُبُ الحديث ما هُوَ براوٍ - **بَغياً وَحَسَداً** - لهٰذا فإنّنا جعلنا من قناة القَمَر نافذةً يُتلى من خلالها حديثُ أهل البيت، فأينَ الهدايةُ في هٰذه الأمّة إذا كانَ مراجعُ الشيعة هُم الّذين يفعلونَ برواة الحديث هٰذا وعامّةُ الشيعة تتبعُهم؟! وهٰذا الأمر يَجري مُنذُ بداية الغَيبة الكبرى وإلى هٰذه اللحظة.

في (غيبة النّعماني)، صفحة (٢٤٥)، الحديثُ الثلاثون: **بسنده** - بسند النّعمانيّ - **عَن حُمرانَ بنِ أعيَن، عَن إمَامنا البَاقرِ صلواتُ اللّه عَليه: كَأنّني بدينكُم هٰذا لا يَزالُ مُتَخَضْخِضاً يَفْحَصُ بدَمه** - هٰذا هُوَ حالُ دينُ العترة الطاهرة، والإمامُ يتحدّثُ معَ الشيعة، "مُتَخَضْخِضاً"؛ جراحاتهُ كثيرةٌ، وهُوَ في اللحظات الأخيرة

يَتحرّكُ من الألم، وبعدَ ذٰلكَ بِهُنيئة ستُفارِقُ رُوحُهُ الحياة! - **ثُمَّ لَا يَرِدُّهُ عَلَيكُم إِلَّا رَجُلٌ مِنَّا أَهْلِ البَيْت فَيُعطِيكُم فِي السَّنَةِ عَطَاءين** - إنَّهُ صاحبَ الأمر، أمّا مراجعُ الدين فإنَّهم يُدَمّرونَ هـذا الدين، أضِرّ على الشيعة من جيشِ يزيد على الحُسين بن عليٍ وأصحابِه..

أيَّةُ صُورةٍ عجيبةٍ هـذه؟! يفحصُ بِدَمِه يَتقلَّبُ، لقد سُفِكَ دَمُهُ على الأرض ومن شدَّة الألمِ والوجعِ إنَّهُ يُقَلِّبُ رِجليه يَتقلَّبُ يميناً وشمالاً كالطائر المذبوح..

يقولُ إمامُ زماننا الحُجَّةُ بنُ الحسن صَلواتُ اللّه عليه في الز يارة الَّتي نعرِفها إنَّها زيارةُ النَّاحية المقدَّسة، الجزء الثَّامنِ والتسعين من (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفّى سنة (١١١٠) للهجرة، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ نقرأُ في كلماتِ قائمِ آلِ مُحَمَّد: **فَالْوَيْلُ لِلْعُصَاةِ الْفُسَّاق** - يا أبا عبد اللّه يا أيّها العَطشان يا أيّها الذَّبيح - **لَقَد قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلَام** - أيّ إسلامٍ هـذا الَّذي تتحدَّثونَ عنه!! لَقد قُتِلَ الإسلامُ بِقتلِ الحُسَين..

فهل هـؤلاء شيعةٌ لقائمِ آلِ مُحَمَّد؟ قائمُ آلِ مُحَمَّد هـكذا يقول: من أنَّ الإسلامَ قد قُتِل، وهـؤلاء الأغبياء في أحسنِ أحوالهم أن يُوصَفوا بهـذا الوصف من أصحاب العَمائم الكبيرة يقولونَ من أنَّ الإسلام زَهَت شَجرتهُ ومن أنَّ الأُمَّة رجعَت إلى دينها، متى رجعت هـذه الأُمَّةُ الضَّالَّة؟! لقد رجعت القهقرة إلى جاهليّتها، لو كانَ الأمر مثلما تقولون لماذا يُحدِّثُنا أميرُ المؤمنين عن الشيعة ومن أنَّ تيههم سيكونُ أضعافَ تيهِ بني إسرائيل في زمنِ غَيبةِ قائمِ آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللّه عليه؟!

- **لَقَد قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلَام، وَعَطَّلُوا الصَّلاةَ وَالصِّيَام** - عَطَّلوها هـذا لا يعني أنَّهم لم يُصَلُّوا، هُناكَ مَن لا يُصلّي، ولكنَّ الصَّلاة والصِّيامَ لا معنى لها من دُونِ ولايةِ عليٍّ - **وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالأَحْكَام وَهَدَّمُوا قَواعدَ الإِيْمَان، وَحَرَّفُوا آيَات القُرْآن، وَهَمْلَجُوا فِي البَغي وَالعُدْوَان** - "الهَمْلَجَةُ"؛ نوعٌ من أنواعِ حركة الخيول، وفي بعض النُسخ: (وهَجَموا في البغي والعُدوان) والمَعنى واحد - **لَقَد أَصْبَحَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله مَوْتُوراً** - بِقَتل الحُسَين - **وَعَادَ كِتَابُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ مَهْجُوراً، وَغُودِرَ الحَقُّ إِذْ قُهِرْتَ** - يا حُسَين - **مَقْهُوراً، وَفُقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلَ وَالتَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيل، وَظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيل وَالإِلْحَادُ وَالتَّعْطِيل وَالأَهْوَاءُ وَالأَضَالِيل وَالفِتَنُ وَالأَبَاطِيْل** - أَلَا لعنةُ اللّه على حوزةِ النَّجف، أَلَا لعنةُ اللّه على خُطبائها الَّذينَ ضَلَّلوا الشيعة ولا زالوا يُضَلِّلونَ الشيعة، هـذا هُو منطقُ قائمِ آلِ مُحَمَّد، أينَ هـذا من منطقِ مراجع النَّجف؟!

في زيارة الأربعين، النصُّ المرويُّ عن إمامنا الصَّادق صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في زيارة الحُسَين يومَ الأربعين يومَ العشرينَ من صفر، نَتحدَّثُ عن الحُسَين حيثُ تقولُ الزيارة: **فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاء** - أعْذَر في الدُّعاء لهـذه الأُمَّة الظَّالمة - **وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيك** - في اللّه سُبحانَهُ وتعالى - **لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الجَهَالَة وَحَيْرَةِ الضَّلَالَة** - الكلامُ هُنا عن المجموعة القليلة الَّتي استجابتْ لهُ، إنَّهم أنصارهُ الَّذينَ قُتلوا معه..

فحينما نقرأُ في زيارة الأربعين هـذا المضمون فإنَّ المضمونَ يَتعلَّقُ ويرتبطُ بِقلَّة قليلة، هـذهِ القلَّةُ القليلة أبرزُ مصاديقها الَّذينَ استُشهدوا في كربلاء، لأنَّ الزيارة هـكذا تقول: **فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاء** - هـذا الدُّعاءُ ما قبلَ الواقعة، الدُّعاء هُنا بمعنى الدَّعوة إلى الحقّ، الدَّعوة إلى الهداية، لقد دعا النَّاسَ إلى دين العترة الطاهرة، مثلما قالَ: (إنَّني أُريدُ أن آمُرَ بالْمَعروف وَأَنْهَى عَن الْمُنْكَر وَأَسيرَ بِسيرَة جَدّي وَأَبي عَليِّ بنِ أَبي طَالب)، هـذه كلماتُ الحُسَين..

الَّذينَ استُشهدوا معه، والَّذينَ التصقوا بالسجّاد بعدَ ذٰلك، والَّذينَ ساروا على هـذا النَّهج وإلى هـذهِ اللحظة، الَّذينَ ساروا على النَّهج الصَّحيح لا على نهج الطُوسيّين اللُعناء وهـؤلاء قلَّةٌ قليلةٌ، وهـذا يتَّضحُ لنا من رواية التقليد:

في (تفسير إمامنا الحسن العسكريّ)، طبعةُ ذوي القربى -الطبعة الأولى/ قُم المقدَّسة/ الرواية طويلةٌ، الصَّفحة الرابعة والسبعين بعدَ المئتين، بعدَ أن يتحدَّثَ إمامُنا الصَّادقُ عن أنَّ أكثرَ مراجعِ التقليد عندَ الشيعة زمانَ الغَيبةِ الكبرى سيكونون مثلما يقول: **وَهُم** - كلماتُ الإمامِ الصَّادق صلواتُ اللّه عليه - **وَهُم أَضَرُّ عَلَى ضُعَفَاء شيعَتنا** - والمرادُ من الضُّعفاء ضُعفاء العقول، وليسَ المرادُ منهُم أن يكونوا ضُعفاء الأبدان - **من جَيشِ يَزيد عَلَى الحُسَين بنِ عَليٍّ وَأَصْحَابِه.**

ويقولُ عنهُم أيضاً: **وَهَـؤُلاء عُلَمَاءُ السُّوء النَّاصبون** - هـؤلاء نَواصبُ الشيعة - **الْمُشَبِّهُون بِأَنَّهُم لَنَا مُوَالُون وَلأَعْدَائنَا مُعَادُون يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَة** - بهـذا التَّخبّط، بهـذه الاحتمالاتِ الواهنة، وبهـذه الافتراءات الَّتي لا علاقة لها بما جرى على أرض الواقع - **يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَة عَلَى ضُعَفَاء شِيعَتنا فَيُضِلُّونَهُم وَيَمْنَعُونَهُم عَن قَصْد الحَقِّ الْمُصِيب** - هـذا حالُ الشيعة، المراجعُ أضلُّوا أنفُسَهم وأضَلُّوا الشيعة.

وماذا بعد؟ الإمامُ الصَّادقُ يقول: **لَا جَرَمَ أَنَّ مَن عَلَمَ اللّهُ من قَلْبِه من هَـؤُلَاء العَوَام** - من عوامِّ الشيعة - **أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَة دِيْنه وَتَعْظِيمَ وَلِيِّه لَم يَتْرُكهُ فِي يَد هَـذا الْمُلَبِّس الكَافِر** - المرجعِ الشيعي الأعلى - **وَلَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِناً يَقِفُ بِه عَلَى الصَّواب** - كلامُ الإمامِ واضحٌ هُناكَ قلَّةٌ قليلةٌ سينجون هـؤلاء هُم، **(لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الجَهَالَة وَحَيْرَةِ الضَّلَالَة)**..

فحينما نذهبُ إلى دُعاء النُّدبة الشريف ونقرأُ هـذه العبائر، هـذه العبائرُ لا علاقة لها باليهود أو النصارى، ولا علاقة لها بأتباعِ سَقيفة بني ساعدة، الحديثُ هُنا في الوسط الشيعيّ، دُعاءُ النُّدبة دُعاءٌ شيعيٌّ في كُلِّ حرف من حُروفه يتحدَّثُ عن الواقع الشيعيّ، حينما نقرأُ: **أَيْنَ الْمُعَدُّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظَّلَمَة** - في الواقع الشيعي - **أَيْنَ الْمُنْتَظَرُ لِإِقَامَةِ الأَمْتِ وَالعِوَج، أَيْنَ الْمُرْتَجَى لِإِزَالَةِ الجَوْرِ وَالعُدْوَان، أَيْنَ الْمُدَّخَرُ لِتَجْدِيدِ الفَرَائِضِ وَالسُّنَن، أَيْنَ الْمُتَخَيَّرُ لِإِعَادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَة، أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِه** - سؤالٌ بغض النَّظرِ عن العبائر المتقدمة، هـذه العبارةُ تتحدَّثُ عن الشيعة أم عن السُنَّة؟ السُنَّةُ لا علاقةَ لهُم بدُعاء النُّدبة، أنا أسألكم أنتُم الَّذينَ تقولُونَ نحنُ شيعةٌ؛ تفاسيرُ المراجع في المكتبة الشيعيّة من أوَّلها إلى آخرها هل يوجَدُ فيها تفسيرٌ اعتمدَ منهجَ بيعة الغدير؟ اذكروا لي تفسيراً واحداً فقط، واللّه لقد قَلَّبتُ المكتبة الشيعيّة من أوَّلها إلى آخرها لم أجِد تفسيراً واحداً من تَفاسيرِ مراجع الشيعة قد فَسَّر القُرآنَ وِفقاً لمنهج بيعة الغدير..

لا تشتبهوا فإنَّني لا أتحدَّثُ عن جوامعِ الأحاديث التَّفسيريَّة وتقولونَ على سبيل المثال؛ (تفسير القُمّي)، (تفسيرُ العيّاشي)، (تفسير البرهان)، هـذه ما هي بتفاسير كَتبها العُلماء، وإنَّما قامَ بعضُ عُلماء الشيعة بعضُ مُحدثي الشيعة فجمعوا فيها ما جمعوا من الأحاديث التَّفسيريَّة المرويَّة عن العترة الطاهرة، أنا لا أتحدَّثُ عن هـذه الكُتُب، وإنَّما أتحدَّثُ عن التفاسير الَّتي كتبها مراجعُ النَّجف وكربلاء..

وكُلَّما امتدَّ الزمانُ كُلَّما ابتعدَ مراجعُ الشيعة في تفسيرهم للقُرآن عن منهج عليٍّ وآلِ عليّ..

-**أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّيْنِ وَأَهْلِه** - الدين ميِّتٌ، (لَا زَالَ دينُكُم هَـذا مُتَخَضْخِضاً يُفحَصُ بِدَمِه حتَّى يَقُومَ قَائمُ آلِ مُحَمَّد)، ألا تُلاحظونَ أنَّ أدعيتَهُم وزياراتهم ورواياتهم وخُطَبَهُم وكلماتهم تَصبُّ في مجرىً واحد - **أَيْنَ قَاصِمُ شَوْكَةِ الْمُعْتَدِين، أَيْنَ هَادِمُ أَبْنِيَةِ الشِّرْكِ وَالنِّفَاق، أَيْنَ مُبِيدُ أَهْلِ الفُسُوقِ وَالعِصْيَانِ وَالطُّغْيَان، أَيْنَ حَاصِدُ فُرُوعِ الغَيِّ وَالشِّقَاق، أَيْنَ طَامِسُ آثَارِ الزَّيْغِ وَالأَهْوَاء** - ما هـذا التَّخبط الَّذي مرَّ علينا في موضوعِ زيارة الأربعين من المصاديقِ الواضحة للزَّيغ والأهواء - **أَيْنَ قَاطِعُ حَبَائِلِ الكَذِبِ وَالافْتِرَاء، أَيْنَ مُبِيدُ العُتَاةِ وَالْمَرَدَة، أَيْنَ مُسْتَأْصِلُ أَهْلِ العِنَادِ وَالتَّضْلِيلِ وَالإِلْحَاد** - "الإلحادُ في ثقافة أهل البيت"؛ الإلحادُ في أسماء اللّه الحُسنى وهـذا هُو منطقُ القُرآن، وهـذا الموضوعُ يرتبطُ ارتباطاً مُباشراً بمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد لأنَّ الأسماء الحُسنى هُم صلواتُ اللّه عليهم، أمَّا نواصبُ سقيفة بني ساعدة ونواصبُ سقيفة بني طوسي يقولونَ من أنَّ الأسماء الحُسنى هي هـذه الألفاظُ الَّتي ذُكرت في القُرآن: (الرَّحمـنُ، الرَّحيمُ، الغَفُورُ، الكريمُ)، هـذه صُورةٌ لفظيَّةٌ للأسماء الحُسنى وليست هي الأسماء الحُسنى..

- **أَيْنَ مُعزُّ الأَوْلِيَاء وَمُذلُّ الأَعْدَاء** - هـٰؤلاء أعداءُ العترة إنَّهم من الشيعة..
"أَيْنَ وَجَهُ اللّه الَّذي إِلَيه يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء "؛ هـٰؤلاء هُمَ الأولياءَ الَّذينَ يَتوجَّهونَ في دينهم وفي عباداتِهم إلىٰ صاحب الأمر، الَّذينَ لا يفعلونَ هـٰذا هُم الأعداء، مَن الَّذينَ لا يفعلَونَ هـٰذَا؟ هُم مراجِع الشيعة اقرَؤوا رسائلَهُم العملية، هُم الَّذينَ يُصدِرونَ الفتاوى بحسب المذاق الشافعيّ..